

المحاضرة: 01

الموضوع: نبذة تاريخية عن الألعاب

1/ الألعاب عند قدماء المصريين:

الحضارة المصرية القديمة والتي تعرف بالحضارة الفرعونية من أقدم حضارات الإنسان على ظهر الأرض، ولقد وجد في الكتابات والنقوش والتصاووير المنحوتة والمرسومة الملونة على جدران المعابد والمقابر والأهرامات والمسلات ما يفيد ويؤكد معرفة المصريين القدماء بالألعاب، ولقد مورست الألعاب بين مختلف الأعمار والطبقات، كما هناك دلائل على ممارسة الفتيات ألعابا خاصة بهن فضلا عن ألعاب الصبيان التي تميزت بالقوة والخشونة.

وفي المتحف المصري بالقاهرة توجد كرات مصرية قديمة تحت رقم (6099)، ولعل أجمل مشاهد ألعاب الكرة في الحضارة المصرية القديمة تلك التي سجلتها جدران معابد بني حسن بالقرب من القوصية جنوب المنيا، والتي سجلت بعض ألعاب الكرة من خلال بعض الفتيات يمررن الكرة باليد لبعضهن البعض، وفي لوحة أخرى يؤدي نفس المهارة ولكن في وضع طريف لا يخلو من البراعة الحركية، إذ كانوا فوق ظهور صويجاتهن، ويبدو أن هناك قواعد معينة متبعة في اللعب، كأن تحل الفتاة التي تخفق في التقاط الكرة محل زميلتها التي تحملها فوق كتفيها.

2/ الألعاب في حضارات الشرق القديمة:

عرفت بعض حضارات الشرق القديمة العديد من ألوان الألعاب، سواء كانت على سبيل الترويح أو التربية، فعرفت الصين القديمة عددا من الألعاب، وربما كانت هي أصول للألعاب الحديثة التي نعرفها الآن، مثل الريشة الطائرة، وكانت تلعب بالأقدام وأحيانا بمراوح اليد الشبيهة بالمضارب، كما كان هناك شكل ما من أشكال ممارسة ضرب الكرة بالقدم، ولعلها أحد أصول لعبة كرة القدم المعاصرة.

وبالرغم من سيطرة المناخ الفلسفي الديني المؤسس على الكونفشيوسية والبوذية وهي عقائد مناهضة للنشاط البدني إلا في أشكاله العقائدية مثل اليوغا، إلا أنها عرفت بعض ألوان الألعاب والمطاردات.

ويذكر التاريخ أن حضارة آشور وبابل (العراق القديم) مارست بعض الألعاب وبخاصة الألعاب المائية، وينسب إلى حضارة فارس (إيران القديمة) أنها السبب في ذبوع لعبة الكرة والصولجان، وهي أصل لعبة البولو المعاصرة، وكانت تشكل جانبا مهما من البرنامج التربوي لأمرء البلاط وأبناء الأعيان والحكام كما يشير كتاب "كارناماك".

3/ الألعاب في الحضارة الإغريقية:

تعد حضارة الإغريق (اليونان القديمة) بمثابة الحضارة الأم لأغلب الحضارات الأوربية والغربية المعاصرة، ولم تحترم أمة الرياضة مثلما فعل الإغريق الذين اعتبروها أحد أهم طقوس العبادة والتقرب للآلهة، وكتب المؤرخ "ول ديورنت": أن الرياضة كانت مستدخلة تماما في حياة شعب اليونان القديم، فكان ركوب الخيل ورمي الأشياء تحاشيها أثناء الركوب من مستلزمات الرجل الإغريقي المثقف أكثر منها ألعابا ومباريات، كما أن شيوخ ألوان عدة من الكرة يصعب إحصاؤها من كثرتها، وكانت كلمتا "شاب" و"لاعب كرة" مترادفتين في إسبرطة.

وفي سن السابعة كان أطفال إسبرطة يرسلون إلى المعسكر العام للتربية والتدريب على المواطنة، وكانت الأنشطة تقسم على ضوء السن، فكان الأطفال في سن 9 إلى 10 سنوات ينضمون إلى فريق لاعبي الكرة، وإن كانت اللعبة حينذاك أشبه بالمعركة الحربية.

4/ الألعاب في الحضارة الرومانية:

تُعرف الحضارة الرومانية بأنها وريثة الحضارة الإغريقية، وكانت الممارسة تتم في البداية في الحمام الروماني الذي ألحق به غرف التدليك والتدريب بالأنثقال، وعندما ظهر الاحتراف الرياضي ظهرت معها ألعاب السيرك بالكرة والطوق والحبال والعصي وما إلى ذلك...، وكانت تؤدي في الميدان.

ولقد شجع الرومان أطفالهم على ممارسة الألعاب المختلفة بما في ذلك ألعاب الكرة إيماناً منهم بأن العقل السليم في الجسم السليم، وتدل الآثار الرومانية المسجلة على لوحات الفسيفساء (المزايكو) ما يفيد وجود ألعاب للكرة للسيدات وكانت تمارس في الحمام الروماني وبزي الاستحمام، وهناك دلائل على وجود معلم للكرة يرشد الأطفال ويوجههم أثناء اللعب.

5/ الألعاب في العصور الوسطى:

بالرغم من المناخ الديني المناهض للرياضة بشكل عام في العصور الوسطى إلا أن هناك شواهد تؤكد وجود ألعاب للكرة، وبخاصة في ظل نظام الإقطاع، وكانت الكنيسة تخفف عن الفلاحين خلال أيام الآحاد والأعياد، فقد كانت تمارس ألعاباً عنيفة ككرة القدم أو ما يشابهها وما يشبه الكريكت أو البيسبول (كرة القاعدة) كما كانت هناك ألعاب تمارس في أفنية المنازل بالداخل.

6/ الألعاب عند العرب الأقدمين:

عرف العرب الأقدمون اللعب والألعاب فكانت جزءاً من ثقافتهم وتراثهم الاجتماعي والترابي، وأدركوا أهميتها في تطبيع الأطفال وتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة.

* اللعب في الإسلام:

جاء الدين الإسلاميّ شاملاً لجميع مجالات الحياة دون إهمالٍ أيّ جزء منها؛ حيث ركّز على مجال الرياضة بشكل واسع، ووضّح أهمية الرياضة وممارستها من قبل الرجال والنساء والصبيان، وحثّ على ممارستها دون تكاسل أو إهمال، لما لها من دور مهم في بناء وإعداد جيلٍ قويٍّ ومتينٍ يبقى على أهبة الاستعداد للدفاع عن دولته، بالإضافة إلى أهمية الرياضة في الحفاظ على الصحة البدنية والنفسية.

فقد حفلت سنة رسول الله ﷺ وسيرته العطرة الشريفة بالمواقف والوقائع والأحداث والأقوال التي

تشهد بمكانة الرياضة والنشاط البدني في الإسلام. فلقد كان رسول الله ﷺ قوياً يحب القوة ولا عجب، فالإسلام دين قوة وغلبة فضلاً عن كونه شريعة ودستور حياة.

أقر الإسلام الرياضة وشجع عليها في الإطار العادل الذي وضّعه للمصلحة، ويُلاحظ أن الألعاب لا تُثمر ثمرتها المرجوة إلا إذا صحبتها الرياضة الرُّوحية الأخلاقية، وإذا كانت هناك مباريات يجب أن يُحافظ على آدابها، ومن أهمها نبد التعصّب الممقوت، فإذا حدث انتصار لفرد أو فريق وكان الفرح بذلك على ما تقتضيه الطبيعة البشرية، وجب أن يكون في أدب وذوق، فالقدّر قد يُجئ للإنسان ما لا يسرّه، وقد تكون الجولات المستقبلية في غير صالح الفائز الآن، وهو لا يُحبّ أن يشمت به أحد، فيجب عليه أن يُحبّ للناس ما يُحبه لنفسه ويكره لهم ما يكرهه لنفسه. وقد رأيتم أن الأعرابي سبق بعوده ناقة النبي ﷺ التي كانت لا تُسبق، ولما شقّ على المسلمين ذلك تمثلت الروح الرياضية الصحيحة كما يعبر المتحدّثون عند النبي ﷺ فقال: "إن حقاً على الله ألا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه" وذلك ليهدئ من نائرة المتحمسين له، وقد سبق أنه قال لعائشة رضي الله عنها: "هذه بتلك".

والأدب الإسلامي عند الخصومة والمنافسة يحتمّ عدم نسيان الشرف والذوق وعدم الفجور في المخاصمة، فتلك من خصال المنافقين، ففي حديث البخاري ومسلم: "أربع من كنّ فيه كان مُنافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهنّ كان فيه خصلة من التّفاق حتى يدعها: إذا أوّمن خان وإذا حدّث كذّب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر" (متفق عليه).

يقول فضيلة الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر: إن الرّياضة مصدر راضٍ، يقال: راضٍ المهْر يروضه رياضاً ورياضةً فهو مروض، أي ذلك وأسلَس قيادَه، ورياضة البدن معالجته بألوان من الحركة لتهيئة أعضائه لأداء وظائفها بسهولة. وقد قال المختصّون: إن هذه الرياضة توفّر للجسم قوته، وتزيل عنه أمراضاً ومخلّفات ضارة بطريقة طبيعية هي أحسن الطّرق في هذا المجال. والإسلام - كما يقول الدكتور عطية صقر - لا يمنع تقوية الجسم بمثل هذه الرياضات، فهو يريد أن يكون أبناؤه أقوياء في أجسامهم وفي عقولهم وأخلاقهم وأرواحهم؛ لأنه يمجّد القوة، فهي وصف كمال الله تعالى ذي القوة المتين، والحديث الشريف يقول: "المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف" (رواه مسلم).

ويؤكد الشيخ صقر على أن الجسم القوي أقدر على أداء التكاليف الدنيّة والدينيّة، وأن الإسلام لا يُشرّع ما فيه إضعاف الجسم إضعافاً يُعجزه عن أداء هذه التكاليف، بل إن الإسلام خفّف عنه بعض التشريعات إبقاءً على صحّة الجسم، فأجاز أداء الصلاة من قعود لمن عجز عن القيام، وأباح الفطر لغير

القادر على الصيام، ووضع الحجّ والجهاد وغيرهما عن غير المستطيع، وقد قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص وقد أرهق نفسه بالعبادة صيامًا وقيامًا: "صُمْ وَأَفْطِرْ وَتُمْ وَتَمْ، فَإِنَّ لَبَدِنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لَعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا" (رواه البخاري ومسلم).

ويقال أن عقبة بن الزبير رضي الله عنه كان من أكثر الناس اهتماما باللعب وتقديرا لقيمة الألعاب، فكان يرى أنها تجعل من الشخص إنسانا قويا في جسمه وفي خلقه، فكان يقول: "يا بني العبوا فان المروءة لا تكون إلا بعد اللعب". ولقد وجه أبو القاسم عبد الله بن محمد سؤالا إلى معيقب بن أبي الأزهر، وكان أحد معلمي عصره: ما حال صبيانكم في الكتاب؟ فأجاب معيقب: ولع باللعب كثير.

فقال أبو القاسم: "إن لم يكونوا كذلك فعلق عليهم التمام".

وهي إجابة تنم عن أن اللعب أمر طبيعي لدى الصبيان، أما غير الطبيعي فهو أن يكونوا غير مولعين باللعب، فهم في هذه الحالة غير أسوياء وينبغي أن تعلق عليهم التمام، وكانت التمام خرزة تعلق على صدر المريض التماسا - جهلا - للشفاء.

ووردت عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام العديد من المواقف التي أثبتت مشروعية الرياضة لجميع فئات المجتمع الإسلامي، كما أشار بعض الصحابة الكرام إلى أهميتها، ومن ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل"، كما نشير إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يُداعِب ويلاعب أطفال المسلمين أثناء لعبهم. كان عليه الصلاة والسلام يُعجب بالرجال شديدي الصلابة، وأقوياء البنية، كما كان يَحْتُّ أصحابه وجموع المسلمين على سباق الخيل وتعلم رمي الرماح، كما أن النبي الكريم لم يهمل إثبات مشروعية الرياضة للنساء؛ لما تعود عليهنّ من فائدة؛ حيث كان يُسابق زوجته عائشة رضي الله عنها، فكانت تفوز عليه في بعض المرات ويفوز هو عليها في مرّاتٍ أخرى إلا أنها تمارس بضوابط شرعية ولا تنافي القرآن والسنة.

* ألعاب انتشرت في عهد الرسول ﷺ:

- الركض: حيث كان صحابة النبي ﷺ يتسابقون.

- الرماية: حث النبي عليها لما لها من تأثير على تقوية الذراعين.
- ركوب الخيل: كان عليه السلام يسابق صحابته في ركوب الخيل.
- السباحة: حيث حث عمر بن الخطاب على تعليم الأطفال السباحة.
- السيف: حيث كان يسمح عليه السلام للصغار بالتقاتل بالسيوف الخشبية.
- المشي: حيث كان عليه السلام أسرع صحابته في المشي.

7/ الألعاب في بدايات عصر النهضة الأوروبية:

تزايدت فكرة أن التربية ينبغي لها أن تأخذ في اعتبارها ميول الطفل الطبيعية والنمائية خلال القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر في أوروبا على يد مفكرين تربويين أمثال "روسو" و"باستالوتزي"، وأكد فروبل على أهمية اللعب تحديدا وبالذات في التعلم، فقد أثرت خبرته كمدرس في تمييز أي أنواع اللعب الذي يستمتع به الأطفال أكثر، والتي يمكن توظيفه في تنمية قدراتهم ومعارفهم، فقد كان مفهومه عن اللعب على أنه "تفتح لبراعم الطفولة"، وفي القرن التاسع عشر ظهرت مؤلفات عن اللعب لمفكرين عظام أمثال "شيلر ولازاروس"، وكان الأول يعتقد أن اللعب يجدد القوى التي كادت أن تخور وتنفذ، والثاني جعل اللعب نقيضا للعمل كما هو نقيض للكسل فطالب بالترويج الايجابي لتجديد النشاط.

المصادر والمراجع:

- 1- أمين أنور الخولي وجمال الدين الشافعي: ألعاب صغير - ألعاب كبيرة (الإطار المفاهيمي والتعليمي للألعاب)، دار الفكر العربي، الطبعة 01، القاهرة. 2009م
- 2- مُجَّد أحمد صوالحة: علم نفس اللعب، دار المسيرة، الطبعة 07، عمّان. 2015م.
- 3- سحر توفيق نسيم وجيهان لطفى مُجَّد: الألعاب التربوية لطفل الروضة، دار المسيرة، الطبعة 02، عمّان 2015م.